
عبد الرحمن المعمر
المضيفات والممرضات
في الشعر المعاصر

هدية من
السيد كاظم الكعبي

في ٢٥/ صفر/ ١٤٤٣ هـ
٢٠٢١/١٠/٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم



وجدتُ هذا الكتاب مُلقىً على الأرض في مكتبة الرشيد للسيد كاظم الكعبي/ أبو أحمد، فطلبتُ منه أن يبيعني إياهُ فرفض، وقال: بل هذه هَديةٌ مِني لكم. فلهُ الشكر الجزيل.

سرمد حاتم شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

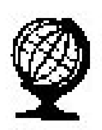
الطبعة الأولى : 1976 الطائف

الطبعة الثانية : 1978 تونس

الطبعة الثالثة : 1997 حمص

# المضيفات و الممرضات

# في الشعر المعاصر



منشورات
دار المعارف بحمص
149 ✉ ☎ 223184

# محتويات الكتاب

# مقدمة الطبعة الثانية

هذه محاضرة ألقيتها بنادي الطائف الأدبي في إحدى أمسياته وذلك في ليلة الأربعاء 24 / 11 / 1396 هـ ونشرت في حينها كاملة بكل من صحيفة الجزيرة التي تصدر بالرياض وصحيفة المدينة المنورة التي تصدر بجدة، ثم صدرت في كتيب صغير، وقد استقبلها الأدباء الحاضرون، والقراء المتابعون بقبول حسن، فأثنى عليها المعلقون، وقرظها بعض الأدباء، ونوهت بها الصحف، وطالب بإعادة طبعها قوم آخرون .

ونزولاً عند رغبة من كتبوا إلي أو تحدثوا معي يسرني أن أعيد طبعها بعد أن أضفت إليها شيئاً من زيادات ناسبت موضوعها، واستدركت عليها بعض الاستدراكات شاكراً للجميع حسن الظن، وجميل الثناء، وكريم التوجيه وداعياً لأمير الشباب وراعيهم فيصل بن فهد بن عبد العزيز على ما أجده وغيري من الأدباء والمثقفين من تأييد وتشجيع، ومن الله استمد العون والتوفيق، وإليه ألجأ فهو حسبي، ويقيني به يقيني ..

**عبد الرحمن العمر**

*الطائف ـ المأنوس في يوم 1397/10/15 هـ*

# كلمة للطبعة الثالثة
# و قول على قول

لما رأيت كثرة كتب الخلاف والتعصب ومذكرات التكتّل والتحزب وهذا السيل الجارف والهدر بالهادر من القراطيس المقرطسة والكتب المكدسة هنا وهناك وهنالك وأكثرها يتهن العقل والقلب ويذهب بالوقت والجيب ويشغل كل إنسان عما يعمل ... لما رأيت كل هذا أو بعضاً منه .

جئت أسوق هذه الدراسة الأدبية وأقدم بين يدي نجواها كلمة علها تسهم ولو بشيء يعين في ترجيح كفة الميزان ويريح أعصاب المكدود ونفسية الحيران .

فإن لم يجد بها كبير فائدة تذكر أو منفعة تدخر فأحسبه لن يعدم فكاهة تروى أو طرفة تحكى أو شيئاً من فن قليل ...

لقد أضحت الحياة المادية المعاصرة كروباً متتابعة ونصباً ولغوباً وهموماً مترادفة وراجفة تتبعها الراجفة... فيها أمان الخائفين .

لست مؤرخاً لمعارك وبطولات أو حروب بلا رايات .

أنا كاتب اجتماعي ومتفنن إبداعي يتناول الأمور من أيسر جوانبها ويطرق الموضوعات من أسهل طرائقها .

لأجل هذا أشكر وأقدر كل من كتب عن الطبعة السابقة من هذا الكتاب مظهراً ومعبراً عن الإعجاب بهذا اللون من الأدب وهذا النوع من

الطرح والتناول ـ وأعذر كل من خالفني لأنه نظر للأمر من جهة وحكم عليه من جانب فله رأيه الذي أقنع نفسه به لكن لا يفرض على الآخرين ذوقه ويذيقهم ما يقشعرون منه وما يكرهون .. فترى بعضهم يتعسف التأويل ويعتسف السبيل ويبتسر الشاهد ونص الدليل .. ثم يقيس الأمور كما يقاسي هو من داخل نفسه ـ لا. لا. فالحياة أقصر من أن نقصرها باختلاف الآراء واختلاق المشاحنة والأرزاء .

إن الأفق الممتد الشاسع والكون الفسيح الواسع يتسعان ويستوعبان بلايين الطيور وبني الإنسان وكل يحلق بجناحين ويصفق باتجاهين . فتبارك الله أحسن الخالقين .

أتوجه بحديثي لمن يحب الحياة ويتفاعل بها لا لمن يعيس ويتجهم لها أو يمشي فوق الأرض بحسبان ليخرقها أو يغرقها

| | |
|---|---|
| نبأ له من ثقيل | دما وخفسا وطينا |
| لو كان من قوم نوح | لما ركبت السفينا |

أبدع للجمال والملاحة لا للقبح والعاهة .. أكتب للذين يصفون العكر من الماء ، لا الذين يعكرون النقي من الأجواء ليصطادوا فيها ... أقصد أهل البيان والفصاحة لا ذوي العوج والفهاهة ... أخاطب أهل التسامح والأريحية لا أصحاب العقد النفسية وسوء القصد والنية .

كتب ضحى الأحد 18 ربيع الآخر 1417 هـ : حمص ـ ضفاف العاصي
الموافق الأول من أيلول سبتمبر 1996 م
عبد الرحمن المصري

# للناشر كلمة

• لماذا... كشمس الحلم تأتين ؟ تضيئين شمعة لغربة الطريق ؟ وتخلقين أسماء للعناوين ؟

• لماذا تحمل السحابة هتم المطر ولا تمطر ... تعد النخلة بالرطب ولا تزهر ... وتحلم الفراشة بالزهر والتحليق ولا تبشر ... ؟

• لماذا تشق سيوف البرق بحار الظلام ؟ لماذا ترسل زيتونة بوحها للحمام ؟ لماذا يبكي الشعراء ... ؟

إنها الحياة : ليل ونهار ، جد وهزل ، مدٌّ وجزر ... ذكورة وأنوثة . وماء عذب فرات ، وماء ملح أجاج ، وأبناء للإنسانية مخلصون ، وأبناء عاقون . فأبناء الحياة الأصفياء هم الذين يعرفون ملاعبها ويتقنون اللعب فيها . أما الآخرون فهم المتفرجون والمشجعون . والاختيار بين أن تبدع وأن تراقب وتتحسر اختياره صعب ، له شروطه وله استعداده ، ولكل لاعب لياقته ، ورهافة ذوقه .

وحديقة العمر يانعة الثمر دانية القطوف ، لكن الناس أمامها فرقاء ، منهم الذي يصغي بكل جارحة فيه إلى همس الندى للبراعم ، وحديث السواقي للعصافير، فيهيم ويصبو، ويعزف على أوتار إحساسه ويشدو،

ومنهم الذي يمر بفتنة الحياة مرّ السحاب الجهام، فلا يستفيد من متعة العطاء وإسعاد الناس، ولا يفيد العطاش بما يبل الصدى ويروي الظما .

تجمعني بالمؤلف صداقة حميمة ، وأخوة كريمة ، وهذا مطلب في حياة الصادقين يسير ، لكن العسير في المصادفات أن يلتقي الأنداد على ينابيع المداد . فقد التقينا من خلال الكتابة على أجنحة الحرف ، في سماء الإقبال على الحياة ، حياة في عذوبة الكوثر، وصدق الطير ، ونزاهة الياسمين، فللجد من عمر الإنسان المتوازن شطر ، وللمرح شطر ، والشعوب التي لا تعرف كيف تلهو ، لا تعرف كيف تجد ، فإن للوقار عتمة ، لا تبددها إلا إشراقة المرح . والكون كله إيقاع وتوازن خلّاق ، فالتحية المحمولة على هدب غيمة حب ، لأبناء الحياة الذين يحرصون على إيقاعها العظيم والذين لايريدون أن يكونوا نشازاً في معزوفة الكون الكبير.

أختار أرصفة الطريق ....

لأتيح للبسطاء دربا يعبرون ....

فلعلهم بالحب يوماً يؤمنون ....

حمص

*نصر الدين فارس*

صاحب دار المعارف

# المضيفات والممرضات
# في الشعر المعاصر

أيها الجمع الكريم : سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ...

ليست هذه محاضرة ، وإنما هي خواطر أدبية ووساوس شعرية عنت لي وخطرت ببالي وأنا أقلب بعض ألوان من الشعر وشيء من نثر قليل. فقد رأيت تشابهاً كبيراً بين المستشفى والطائرة وتوالفاً غير منكور بين المضيفة والممرضة. وشبه إجماع بين نزلاء المشافي وزوارهم ومرافقيهم وركاب الطائرات ومستقبليهم أو مودعيهم على تصرفات ونظرات ليست كلها بريئة. وهذه طائفة من عناصر التشابه :

- يحجز الناس سرراً بالمستشفيات ومقاعد بالطائرات ويتصلون قبل وبعد الحجز .

- يتمنى الناس لمن يدخل المستشفى السلامة والخروج معافى ولمن يدخل الطائرة النجاة والوصول سالماً .

- يحضر القادم للمستشفى معه حقيبة ملابس وأدوات حلاقة وأمشاط شعر وفرش أسنان ومناشف، وكذا راكب الطائرة يصحب معه بعض اللوازم اليومية للاستعمال في الجو .

- تقدم الشوكولاتة والحلويات ليأكلها ركاب الطائرات ويهدي الزوار للمريض علب الحلوى والعصير ليوزع على من يزوره ويأكل ويشرب منها في ساعات الخلوة .

- ينام الإنسان ويشخر بالطائرات، وكذا بالمستشفيات، ويحدث الناس إذا استيقظ بما مر عليه ورأى في المنام من مشاهد وأضغاث أحلام .

- كثيراً ما نسمع عن أناس لا يحبون السفر بالطائرة بل يخافون من دخولها وهي واقفة ولسان حالهم يردد مع الشاعر :

**(( أركب الليث ولا أركبها ..)) .**

ويتحملون وعثاء السفر بالبر أو دوار السفينة بالبحر، ومثلهم قوم آخرون لا يحبون الذهاب إلى المستشفيات مهما كانت الإصابات، ويتحملون الكي بالنار ومعالجة الكسور بالأخشاب والجبائر ومداواة الصدر والبطن والرأس بالنشوق والصعوط والمروخ والبخور، ويجدون لذة عجيبة في تحمل كل هذا العناء ، ويهربون من تناول ملعقة من الدواء أو وخز إبرة من يد ممرضة حسناء .

- يحتفل الناس بوصول المسافر وخروج المريض، ويفرحون ويحضرون للسلام عليهما وتهنئتهما بالسلامة ودعواتهما للولائم والأكلات والحفلات والمناسبات .

- بعض النساء يلدن بالمستشفيات ، وأخر جاءهن المخاض وهن يحتلين متن الريح مسافرات .

- يعطى المرء إسعافاً بالمستشفى ، وفي الطائرة يتداركون المصاب بالأكسجين وسريع العلاج .

- يقدم الطعام والشراب في أطباق نظيفة على عربات تدفع بالأيدي وتسير على عجلات بين الدهاليز والممرات هنا وهناك .

- يكثر نزلاء المستشفى وركاب الطائرة من ضغط الأجراس ولمس أزرة المضيات رغبة في تكرار الطلبات وتكرار النظر معاً، ولو شاؤوا لطلبوا مرة واحدة، ولكنه الخبث والمكر من البعض، والرغبة في التمتع بالنظر إلى بدائع صنع الله بالجملة والقطاعي .

- الصحف والمجلات تسلية المسافر والمريض والسرير والكراسي، والسلالم والنقالات منظر غير مستنكر في الاثنين .

- توحيد زي العاملات في الجو والأرض ووضع أوسمة وشارات على الأكتف والرؤوس وبين الصدر والنحر .

- يتعارف بعض الناس لأول مرة في المستشفيات أو الطائرات، وقد تتطور هذه المعرفة إلى علاقة شخصية وصداقة متينة يكون من نتيجتها تجارة رابحة أو زواج موفق أو إصلاح بين متخاصمين أو غير ذلك .

- يلحظ المرء إذا دقق النظر أقواماً يملؤون صالات المطارات ليسوا مسافرين ولا مودعين ولا مستقبلين، ويلاحظ أيضاً قوماً آخرين قد سدوا دهاليز المستشفيات ليسوا زواراً ولا مرضى ولكنهم يتمارضون. يتجلى لنا ذلك من الروغان في النظرات والختل في الحركات، ولو استظهرنا الحقيقة لعلمنا أنهم جاؤوا ليكحلوا أبصارهم بالنظر إلى الحسناوات من مضيفات وممرضات وموظفات وهن يخطرن في أثواب الجمال ويتفجرن حيوية وفتنة ويتمايلن غنجاً ودلالاً.

- حتى في الاسم هناك اتحاد وتوافق عجيب في البداية والنهاية فتبدأ كلمة مضيفات وممرضات بالميم وتنتهي بالتاء المربوطة وكل منهما له رداء مميز لا يخلو من بهاء، كما يوحي كلاهما في صوغه « بالفاعلية » والأداء..

- تدرس العاملات في المشافي والطائرات العلاقات الإنسانية وطرق التودد إلى الزبائن والرفق بالمرضى وتحمل مطالبهم الكثيرة ومزاحاتهم ومماحكاتهم ومماكساتهم السمجة أحياناً ولكن إلى حد. **فليحذر الذين يبالغون في المعاكسة والمزاح ... أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.**

- الممرضات والمضيفات من أعرف الناس بالناس، فهن اللاتي يرين الناس في الكوارث والفواجع ومواقف الرعب والخوف، فيعرفن كيف يجزعون أو يتحملون وكيف يفزعون أو يصبرون وكيف يضعفون

أو يموون وكيف يتجلدون أو ينهارون أما خارج المستشفى وخارج الطائرة فكلهم شجاع ومدع لبطولات وهمية وكلهم قوي وكلهم ليث غضنفر أو نمر هصور .

- يدخل المرء المستشفى وقد لا يخرج حياً ، ويركب الطائرة وقد لايصل سالماً. ويكون في السرير تحت العلاج يغذى بأنابيب ويخرج منه البول بواسطة الشفط، وحالته بين اليأس والرجاء، ومع هذا نلاحظ بعض أولي العزم من المرضى يحلقون ويحملقون في الممرضات وهم في تلك الحالة.. والمسافر يكون معلقاً بين السماوات السبع والأرضين السبع، يتأرجح بين الرعب والدهشة، قد شد بالحزام فيقرأ آية الكرسي ويتمتم بالمعوذتين، وأحياناً ينظر إلى المضيفة الحسناء خلسة بطرف العين.

- دقق النظر في مطالب بعض المرضى والمسافرين تجدهم يحرصون على الأشياء الصغيرة الحجم، مثل حب الاسبرين أو دواء لا يكاد يبين فإذا أحضرته لهم دسوا أيديهم في أيديهن لأخذها بحركات فيها دعابة وخبث، أو يطلب كأساً من الماء، فإذا أحضرته له أصابت يده يدها أو يد الحبيب المرغوب وأخطأت الكأس المطلوب .

- يطلب بعض الركاب مخدات وبطانيات من خزائن الطائرة، فتمد المضيفة يديها وذراعيها لتناول مطالبهم، فتنظر إليها العيون بإعجاب ودهشة، ويطلب المريض في المستشفى أغطية وغيارات فتأتي الممرضة

حاملة مطالبه وهي تحضنها تحت الإبط وحول الصدر، فيتمنى بعض المرضى أن يكون المتاع المحضون، كما تمنى قبله بعض المسافرين أن يكون هو المتاع المنضود.

**والآن تعالوا نطف مع بعض الشعراء ونحلق بأجنحتنا في السماء ثم نهبط إلى الأرض بسلام .**

في عام ١٩٥٩م سافر إلى دمشق طائفة من شعراء مصر لحضور مهرجان الشعر الذي أقيم بسورية، وفي جوف الطائرة كانت المضيفة الحسناء « فاتنا » تخطر بين الصفوف بهندامها البديع وقوامها الممشوق وثغرها البسام ، فتنشئ جواً رقيقاً مشبعاً بالأريج المسكر وتهاويل الأحلام المبهجة، وكانت ابتسامتها الوديعة مبعث الأمن والطمأنينة في النفوس .

وكانت حلوياتها التي توزعها على الركاب تعاويذ وتمائم تقيهم من محذور الشر ، وكان سمتها الباهر الذي يشبه سمت الملائكة ، في هذا الأفق الشعري الموشى الذي تحس فيه قربنا من الملأ الأعلى، والذي يؤمن فيه الكافر ويتقي الفاجر، يضفي على القلوب بشاشة الإيمان ويصلها بمصدر الجمال وخالق الجمال ومحب الجمال البارئ المبدع المصور. تبارك الله أحسن الخالقين.

كانت « فاتنا » تقدر ما وهبها الله من سحر وفتون ، وكانت تعرف أن هذه العصابة التي تناوشها من كل جانب هم شعراء وأدباء ،

يستهويهم الجمال ويدركون من مفاتنه مالا يدركه غيرهم من عامة الناس ودهماء البشر [1].

**وأخرج أحدهم ورقة كتب فيها الشاعران محمد فوزي العنتيل ومحمد محمد علي قصيدة مشتركة :**

يا حلوة كالسكر وغضة كالزهر

تخطري تخطري فوق الربيع الأخضر

وخالطي أرواحنا مثل نسيم السحر

يامشرق النور الذي هفا إليه بصري

وجنة الخلد التي أهدي إليها عمري

**ومرت الورقة على جماعة من الشعراء فأضاف إليها علي أحمد باكثير قوله :**

رحماك شاعر هنا جودي له بالنظر

جودي بنصف قبلة تنقذه من سقر

سافر يبغي وطراً وأنت كل الوطر

---

(1) علي الجندي . ( خمسة أيام في دمشق ) .

ووصلت الورقة للأستاذ الشاعر علي الجندي فنظم قصيدة طويلة نختار منها الأبيات :

رعاك الله يا ( فانـدا ) وحاط جمالك الفردا
وصان محاسناً أهدت إلى أكبادنا الوجدا
ولا برحت عنايته ( نطيرك ) في السرى جندا
وأجراه على الإقبال أما خبب أو شدا
رأينا الحسن في وجه تجلى كوكباً سعدا
فكبرنا وسبحنا وأزجينا له الحمدا
وقلنا هذه حوراء شاهدنا بها ( الخلدا )

وقال الشاعر ( عبد الرحمن صدقي ) بعد هبوط الطائرة وكأنه يودعها ويودع مضيفتها اللطيفة :

مضيفة تخطر في الأعالي كأنها الملاك في خيالي
لطيفة الخطوة والتثني في غير ما كبر ولا اختيال
بسمتها الحلوة في حياء طارت بعقلي وقضت خبالي
أنت التي أعليت من تحليقنا فزاد أميالاً على أميالي
ياليتنا في الجو ما برحنا لم نهبط الأرض من الأعالي[1]

---

(1) خمسة أيام في دمشق لعلي الجندي .

وهكذا يتمنى الشاعر لو بقي محلقاً في الجو مع من أحب قريباً من عالم الصفاء وسماء الملائكة ، حيث لا حاسد ولا عذول ، مبتعداً عن الأرض وعالم الطين ، حيث الصدام والصراع الرهيب بين الآدميين.

وتترك « فاتنا » وحزبها لنلتقي مع الشاعر السعودي السيد محمد بن علي السنوسي في قصيدته التي عنوانها « شد الحزام » وركوب الطائرة أسر واعتقال، فالانسان أسير المقعد، لا يستطيع التحرك إلا بإذن من جاره وفك لحزامه فاذا انفك من أسر الحزام والمقعد وقع في أسر آخر وقيد معنوي، ذلك هو فتنة المضيفات الحسناوات، فلله ما أعجب هذه الحياة التي طوقت الإنسان بالقيود الحسية والمعنوية والأغلال الحقيقية والمجازية في الأرض والجو .

| | |
|---|---|
| رسمت على الشفتين بسمة | جذابة كشعاع نجمة |
| ورنت رنو الظبي ابصر | في يد القناص سهمه |
| تتزاحم الألحاظ حول | لحاظها والحسن زحمه |
| ومشت فما خطو الحمام | وما اليمام يهز جسمه |
| تهتز أعطافاً وتغري | فتنة ونرق خدمة |
| وتكلمت فسمعت أرخم | نبرة وارق نغمة |
| تتساقط الالفاظ تحت | لسانها كعصير كرمه |

شد الحزام ، تقولها ... واقول لست اجيد حزمه

انا خصم كل يد سواك ... تشده وتفض ختمه

مدت أناملها تزيح ... خصائلا كالليل ظلمه

فبدا ضياء الفجر ... فوق جبينها نورا ونسمة

قلبي يحب ، وانما في ... حبه خلق وحشمه

ويهيم بالغيد الحسان ... ولايبيح لهن حرمة (1)



(1) مجلة الجناح الأخضر السعودية عدد شعبان 1395 هـ .

ولنعود للشاعر عبد الرحمن صدقي، فقد كان يكره الخروج للمطار في وداع أو استقبال، ولكن مضيفة في الخطوط الجوية السورية جعلته يسعى للمطار طرفي النهار وزلفا من الليل لعله يراها أو يرى من رآها.

بنفسي سقيم الطرف مهضومة القد
جنوني بها سيان في القرب والبعد

فهل بلك منه يا بنة الشام بعضه
أو انني حمال لأهوائه وحدي

لقد كان يمضي العام منذ لقائنا
وقلبي بليل من جهالته مردي

فما اختلفت بيني وبينك في الهوى
رسول ولا جادت رسائل بالرد

أيا جارة الوادي هواي كعهده
فهل أنت مثلي مابرحت على العهد

كرهت ركوب الريح من قبل موفدا
فأصبحت أسعى للمطار بلا وفد

وكان اتفاقا ان تطرقت للحمى

ولكن عودي للحمى اليوم عن عمد

أعاود فوق السحب حبي قاصدا

ولاعلم لي ان كنت مبلغتي قصدي (1)

* * *

**وللشاعر السعودي السيد علي حافظ غرام بالسفر يعرفه أصحابه، وإعجاب بالمضيفات ملحوظ يقول فيهن من قصار أبياته :**

أنت يا هذي المضيفة ... أنت كالبدر لطيفة

قد كساك الحسن سحر ... بالأ من السحر قطيفة

أنت كالحور جمالا ... ولك الشمس وصيفه

مثل غصن البان تحنين ... بيمناك الصحيفة

وإذا قلنا تعالي ... في مناجاة خفيفة

لا نرى إلا دلالا ... وابتسامات طريفة

لا تكوني من قساة القلب ... بل كوني رئيفة

---

(1) ديوان حواء لعبد الرحمن صدقي .

وفي دفقة شعورية أخرى يتأمل السيد علي المضيفة فيقول :

يا أيها القلب الذي عصفت به هذي المضيفة

في جوف طائرة يهز جناحها سحبا منيفة

بجمالها انتصرت وبالا غراء والشفة الرفيفة

كالبدر طلعتها ومن أنواره اتخذت قطيفة

لم ينج من فخ هواها غير هاتيك الوصيفة

كل الذين تراهم هيمان قدرته ضعيفة

يغتال عزمهم الجمال إذا غدت عنهم صدوفة

عاودتها رجع الحديث أريد حاجات طفيفة

وكتمت أشواقي فأظهرها الهوى يبدي صنوفه

فاتت بها وتلفتت كالظبي مشيتها خفيفة

والشاي من يدها أعاد إلي آمالي العفيفة

* * *

ونلتقي في شارع عرنوس بدمشق بشاعر وموسيقار / طرب الفرات بعزفه والنيلا / إنه الفنان الطائر فؤاد بركات الذي وسع قلبه حب الحسناوات في الأراضين السبع ثم حلقهن في السماوات وهذه مضيفة محجبة حسناء في إحدى خطوط الطيران العربية .

راقبتها فتشاغلت عجلى والوجه لا أبهى ولا أحلى

أرنو لها ويردني أدبي فأحيد عنها نظرةً عجلى

عطش الجمال لديّ نظهره عين تودّ لحسنها نهلا

من أنتِ يا أحلى محجبة تبلى الدنى ورواك لا يبلى

قالت تمهل أنت تعرفني ومني يقال لجمرة مهلا

وشعرتُ قوساً بي يهيم بها فعرفتُ أن جميلتي ليلى

العامرية [1] جنّ عاشقها قيس وورد [2] ضمها بعلا

ليلاي يسعد من يرافقها وأنا أكابد في الهوى القتلا

لو تعرف الحسناء عن ولهي وبأنها من مقلتي أغلى

تركت لواعج كل من عرفت وأتت ترش بعمري الفُلّا

فمتى يوسّد رأسها كتفي وبتى ستصبح في الهوى أهلا [3]

---

(1) ليلى العامرية : حبيبة قيس بن الملوّح .

(2) ورد : زوج ليلى .

(3) ديوان عبور جبال الألب لفؤاد بركات .

والآن وقد أعيانا التحليق والطيران فلنهبط إلى الأرض بسلام ( فما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع )، ولنتجه مباشرة من المطار إلى المستشفى، لنزور شاعر العرب الأشهر السيد أحمد الصافي النجفي ، فقد طال مكثه في المستشفى، وهو لا يريد أن يبرح الأرض ولا يريد أيضا الشفاء السريع لئلا يفارق من أحب .

| | |
|---|---|
| بخديك أحببت زهو الورود | وفي مقلتيك عشقت الذبولا |
| إذا ما نظرت سبيت القلوب | وإما نطقت سلبت العقولا |
| ينافس فيك العليل الطبيب | ويحسد فيك الصحيح العليلا |
| تمرض كفاك اهل السقام | وحبك يولي الضنى والنحولا |
| عليلك ليس يريد الشفاء | لئلا يكابد عنك الرحيلا |

* * *

**ولايبعد شاعرنا النجفي عن نظيره عبد الرحمن صدقي، فتحمل الألم بقرب الحبيب خير من الشفاء الذي يبعده عنه ، فهو لا يريد أن يبرأ ، حتى لايفارق من نظراته تسبي القلوب ومسة منه تجري الكهرباء في الجسم.**

| | |
|---|---|
| مرض الحبيب فزرته | فمرضت من حذري عليه |
| وأتى الحبيب يزورني | فشفيت من نظري إليه |

وأصيب الشاعر محمود سليم الحوت بكسور في الأضلع وشرخ في الجسم عطله عن الوثب والقيام، ولكن من تقوم بتمريضه أنسته ذلك العذاب، وكانت له عوضاً عن نشاطه، فتمد له يدها إذا رغب القيام، وترفده بصدرها إذا مال، وتعضد له اذا سار، فلا تثريب عليها ذا هتف قائلا :

ممرضتي كدت أنسى المرض وكسرا بضلعي وشرخا أرض
وأوجاع صدر وهي عظمه وجرحا بداخله قد امض
وآلام نفس تعاف الرقاد وان كان جفني له ما غمض
كرهت انطراحي وليس الطريح على ظهره كالذي قد ربض
اذا شاء نام قرير الجفون وان شاء كالليث وثبا نهض
فلولاك انت ملاكي الحنون لضاقت بجسمي روحي مضض
لقد كنت لي شمس عمر جديد وقد كنت لي عن نشاطي عوض

* * *

ونلتقي بالشاعر ابراهيم طوقان الذي هام بناعمة اليدين، واستشفت مهجته بالغيد الاماليد ، حتى قرر أن نظرة من الممرضة الحسناء تشفي قبل إبرة الآسي :

شفيت اول يوم قد نظرت لها
من السرور الذي استولى على كبدي

وأقول : رحمك الله يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا أذكر ما قاله الاخر :

ويلاه إن نظرت وإن هي اعرضت

وقع السهام ونزعهن أليم

ولكن شاعرنا المتيم إبراهيم يقول : والله لو اقترفت أعظم ذنب في الوجود، ثم جاءتني بعده بعذر واه لغفرته لها على ما كان منها ولا أبالي..

ومضت لها عذر الحسان بأن يرى أهل الهوى عيب الجميل جميلا [1]

ومن هنا صدق من قال « الحسن مرحوم » وكل ما يفعل المحبوب محبوب :

يا حلوة العينين يا قاسية سرعان ما أصبحت لي ناسية

أما أنا فلست أنسى يدا ناعمة تجود بالعافية

لئن شفى الطب ضنى عارضا فمهجتي أنت لها وافية

وأبرة الآسي على نفعها أفضل منها نظرة شافية

تبثها عيناك في أضلعي فياضة بعطفها آسية

تلأم قلبا نكأت جرحه فعاد يهوى مرة ثانية

وتطفيء النار التي حركت فارجعتها زفرة حامية

قيصرة الحسن الا أشتكي إليك من جورك يا طاغية

هل كان نسيانك لي هفوة أم خطة إشراكها خافية

سيدتي ذنبك مهما يكن تغفره أعذارك الواهية

(1) من قصيدة لشاعر تدمر غير منازع ياسين فرجاني سمعتها منه بندوة الجندول بحمص .

ولطوقان في ملائكة الرحمة قصيدة اخرى شبه فيها الحمائم بالمحسنات الى المرضى، وهو تشبيه جد موفق، فالممرضة في مشيتها ونعومة ملمسها وبياض ثيابها ورقة صوتها تقترب من الحمامة كثيرا، وتلتقي معها في أوصاف عدة، وأشباه متعددة :

| | |
|---|---|
| بيض الحمائم حسبهن | أني أردد سجعهنه |
| رمز الوسامة والوداعة | منذ بدء الخلق هنه |
| في كل روض فوق دانية | القطوف لهن أنه |
| ويملن والأغصان ما | خطر النسيم بروضهنه |
| فاذا صلاهن الهجير | هبين نحو غديرهنه |
| يهبطن بعد الحوم مثل | الوحي لا تدري بهنه |
| فإذا وقعن على الغدير | ترتبت أسرابهنه |
| صففن طول الضفتين | تعرجا بوقوفهنه |
| كل تقبل رسمها | في الماء ساعة شربهنه |
| يطفئن حر جسومهن | بغمسهن صدورهنه |
| يقع الرشاش إذا | انتفضن لأنها لرؤوسهنه |
| ويطرن بعد الابتراد إلى | الغصون مهودهنه |

تنبيك أجنحة تصفق ... كيف كان سرورهنه

ويقر عينك عيشهن ... إذا جثمن بريشهنه

وتخالهن بلا رؤوس ... حين يقبل ليلهنه

اخفينها تحت الجناح ... ونمن ملء جفونهنه

كم هجنني ورويت عنهن ... الهديل فديتهنه

وهنا نصل إلى بيت القصيد ، حيث التشبيه الرائع الذي اصاب شاكلة القول في امتع وأروع مقطع من قصيدته :

المحسنات الى المريض ... غدون اشباها لهنه

الروض كالمستشفيات ... دواؤها ايناسهنه

ما الكهرباء وطبها ... باجل من نظراتهنه

يشفي العليل عناؤهن ... وعطفهن ولطفهنه

مر الدواء بفيك حلو ... من عذوبة نطقهنه

مهلا فعندي فارق ... بين الحمام وبينهنه

فلربما انقطع الحمائم ... في الدجى عن شدوهنه

أما جميل المحسنات ... ففي النهار وفي الدجنه [1]

---

(1) ديوان طوقان ( ابراهيم طوقان ) .

وتغادر الشاعر المتيم طوقان لتلتقي في القاهرة بالشاعر صالح جودت الذي يواجه موقف التمريض ورؤية السرر البيضاء، فيقول :

ما هذه الجثث الملقاة في سرر
أنصاف موتى على أنصاف أحياء

صفر الوجوه كأن الموت عفرهم
بحفنة من تراب القبر صفراء

فيا ممرضتي الحسناء قدر لي
إن التقيك بأرض غير حسناء

ويا ممرضتي الحسناء عطفك لي
عطف المحبين أم عطف الأطباء ؟



ونتوجه إلى أرض الحجاز والهوى الحجازي حيث نلتقي بشاعر المدينة المنورة الشيخ ابراهيم الاسكوبي رحمه الله حين كان يعالج من جراء عملية الفتق في أحد مشافي بيروت منذ ما يقرب من تسعين سنة وممرضته يومئذ « دعد » التي سلبت لبه ، وذهبت بعقله، فتساءل عما صنعت بقلبه.. وقد قدم لها بمايلي :

**( وقلت في ذات جمال باهر وطبع سليم ووصف مستقيم، ساقها القدر المتاح منذ كنت مجاوراً تلك البطاح بخستخانة [1] البلدية ببيروت البهية فاستأذنت ذات يوم لزيارة أهلها فوحشت لغيبتها وكانت تلك المدة قائمة جزاها الله خيراً باصلاح شأني في مرضي مدة كنت مقيماً في الخستخانة المذكورة سنة 1327 هجرية ) [2] .**

يادعد أين غدا قلبي وقد ذهبا
لما ذهبت فهل عنه وجدت نبا ؟

فقدت بعدك نور الشمس طالعة
فكل شيء على عيني قد احتجبا

---

(1) خستخانة : مستشفى : أصلها فارسي ..

(2) سافر بسكة حديد الحجاز من المدينة إلى الشام أعاد الله تلك الأيام .

ماكنت أحسب أن البعد يقلقني

ويجمع الليل لي من بعدك الكربا

فمذ بعدت وجدت الأرض ترجف بي

مشرد النوم هامي الدمع مضطربا

إذا سمعت صدى صوت يخيل لي

كأنه منك صوت بالهنا اقتربا

وإن على حجرتي قد مر بي أحد

خال الفؤاد حياة منك فارتقبا

وكل شيء عليه العين قد وقعت

فيه أرى اسمك بالتقدير قد كتبا

لو غبت عن ناظري ما غبت عن كبدي

فأنت أنت تناءى الوصل أم قربا

فلو نظرت إلى نفسي تخيل لي

بأنني أنت لو لا الشيب قد لعبا

إذا رآني خلي البال يحسبني

في راحة بالغنا من دهري الأربا

أبدي التبسم والأحشاء في ضرم
والشوق يعرفه من بالهوى انتشبا
لا تحسبي أنني أسلو هواك ولو
فيك العواذل تدوا مهجتي إربا
إن تسألني عن أسباب حبي أو
عن ذا الهوى فاطلبي من حسنك السببا
وإن هم عجبوا أني أحب بلا
ريب غزالاً بديع الوصف واعجبا
فلينظروا بعيوني إن بهم عمه
ما كل عين ترى الأشياء كم وجبا

* * *

وقد طال بالشاعر الغزل في ( دعـد ) ومما قاله فيها :

ياربة الحسن يادعد فديتك بي
والناس أجمعهم عندي فدى دعد
ما كنت أحسب دار الخلد أدخلها
قبل الممات بلا ريب ولاجحد

حتى وصلت إلى بيروت معتمداً

في رتق خفي، بالمولى العلي الفرد

فاختارت أبي بمستشفى البلاد إلى

ختم الجراح الذي شقوا له جلدي

فقابلتني برحب الصدر غانية

عذراء حورية فرت من الخلد

لله منها فتاة لانظير لها

في الخلق والخلق والآداب والرشد

كأنها البدر لولا در منطقها

أو أنها الشمس لولا نصبة القد

إذا نظرت إليها خلتها ملكاً

في أحسن الوصف من قد ومن خد

شفيت أول يوم قد نظرت لها

من السرور الذي استولى على كبدي

حتى توهمت ما بي قط من ألم

وعاد حظي جميلاً واعتلى سعدي

والحمد لله زال اليأس ليت به

لم تقطع الوصل أو تبقى على عهد

نعمت ياوعد بالعمر الطويل وبا

لرزق الوسيع وهذا منتهى قصدي

* * *

**وأكثر الشيخ الأسكوبي رحمه الله من القول فيها، كأنما وقف عليها غزله، شأن شعراء العشق، وأعلام النسيب والتشبيب.. فهو يقول :**

لابد ذا الدهر ياوعد يطوح بي

فلمس يهنم من لومي ومن عتبي

مابيننا نسبة في العمر تحفظ لي

عهداً لديك فأخشى لايغير بي

وأنت والبدر في شبه وفي عمر

سيان لو لم تزيدي عنه بالأدب

والشمس أختك لو رمت الوصول لها

لم أحظ فيها بغير الكد والتعب

ولا أؤمل ان القلب منك له

ميل لمثلي فيسمى الدهر في طلبي

نعم كبرت ونال الشيب مشعله

في ليل فودي، وقلبي بعد لم يشب

إن تعجبي أن فيك الحب أفتنني

فالدهر من أول الدنيا أبو العجب

ماكنت أحسب أن الحور قبلك أن

شاءت لنا برزت من داخل الحجب

كلا ولاخلت أن الظبي ينطق عن

در قصيد ولفظ معرب عربي

ولا ظننت بأن الغصن يرفل في

وشي الحرير ولا حلي من الذهب

في ذمة الله مني إن سفكت دمي

لامن يداعيك في نفسي ولا سلبي

فالمال مالك مافيه مشاركة

والأمر أمرك في روحي وفي نشبي

سبحان من فيك هذا الحسن أبدعه

لتذهبي بالحجى مني وتستلبي

إذا تبسمت لاح الدر منتظما

وإن تكلمت كان اللفظ من رضب

أما وربي لا أنساك أين غدت

نفسي وأين مضت بي تنتحي نجبي

وأنت في الحال أن تنسى محبك أو

إذا تذكرته في السهل والرحب

وما عليك إذا ماقلت فارقنا

شيخ كبير نحيل الجسم مثل أبي

قد كان ذا مرض قضى لياليه

وراح ماهمني دعني من اللعب

إن المحبين لي كالرسل عدتهم

فهل يظن بأن عيني تراه صبي

بالله يا أمنا إن جاء يسأل عن

دعد دعيه فمالي فيه من أرب

مالي به إربة، فقضى شبيبته

عاري الظنابيب محسوب من الخشب [1]

فلا ملام فراني لست أنكره

لكنما أنت في أحشاي لم تغب

مضى زماني ولم يوه الهوى جلدي

ولا تعرض بي بين إلى العطب

مابين لحمي مشى هذا الهوى ودمي

فلم يدع يَقُدُ عضواً منه لم يصب

كأنني بالليالي عنك تبعدني

والحال بعد الهنا تدعو إلى نصبي

أستودع الله بدرا منك فارقني

ودعته سر قلب رق منعطب

وارحمتاه لصب ما رضيت به

علا ببيت بعد النجم منتحب

وأنت لا زلت في نعمى وعافية

وخير رزق بطول العمر منتصب

(1) الظنابيب : جمع، مفرده ظنبوب : حرف الساق .

وهذا شاعر حجازي آخر من عشاق الجمال ممن وقفوا شعرهم على الحسن والغزل في الرعابيب من ذوات الجلابيب، وصناعات الدل والملاحة، حيث كان.. الشاعر طاهر زمخشري، وتلك مرخة قاهرية ممن براهن معالجات باللطف والظرف قبل المبضع والمقار .. يقول فيها :

أحن إليها وهي ملء نواظري
وأرجو لقاها وهي همسة خاطري

وأهفو إليها وهي روحي وفي دمي
هواها وإن كان الهوى هو ( قاهري )

مليكة حسن تغمر الأفق بالسنا
وتلهو بأرباب النهى والمشاعر

(منمن) محياها رقيق خلاقها
من النور صيغت فتنة للنواظر

سقاها الشباب الغض من كل عاشق
عصارة قلب ذائب في المحاجر

وعلمها حلو الدلال فنونه
وفي بعض فن الدل إغراء ساحر

إذا أسفرت كان الصباح رداءها

وتبدو بوجه ضاحك النور سافر

ورقت فكانت كالنسيم لطافة

بمزبد شجون المغرمين بخاطر

وفي صدرها الرجراج موج معربد

وفي قدها الممشوق سطوة آسر

وفي طرفها الوسنان سحر وآية

إذا ما رنت بسطوه فيسبي بفاتر

وفي وجنتيها تلمع الورد ضاحكاً

على صفحة الخدين بندي بزاهر

دعتني إلى الحب العميق بلحظها

وفي غمزة الألحاظ حتف الخاطر

وقالت : أذقت الحب ؟ قلت عذابه

وهذا فؤادي وقده في زوافري

وبين ضلوعي موجعات من الجوى

تعيث بقلب مرهف الحس شاعر

دعاه الهوى فانقاد طوعا وما درى

بأن نصيب الصب جفوة هاجر

يبيت وملء الليل صوت أنينه

بطرف جريح غارق في البوادر

فيا لفؤاد خافق بين أضلعي

يرف من التحنان إرفاف طائر

أراها خيالاً كلما لفني الدجى

ينضد آمالي بأحلى البشائر

أراها كفجر العهد لاح شعاعه

ضحوكاً كأنفاس الربيع المباكر

أراها ولو أن النوى حال بيننا

تدغدغ احساسي وكل خواطري

فأشدو بها والحب يدمي حشاشتي
بلاعجة والسهد يجرح ناظري

وأهتف والأصداء في صفحة الدجى
ترجع صوت الخافق المتاثر

فما لأنسى والحنين يريدني
إليها اشتياقاً وهي همس سرائري

ألم أقل لكم إن الحجاز موطن الغزل والشعر وإن تربة الحجاز تربة غزله. اسألوا عن وادي العقيق بالمدينة ووادي نعمان بمكة ووادي ثقيف بالطائف... آه لو نطقت تلك الطلول وتحدثت تلك البطحاء والصخور.

فالشعر أخبرني... ترب الحجاز هوى
والعشق ينطق فيها صامت الحجر[1]

---

(1) من قصيدة لفؤاد بركات. أسمعنيها في دمشق بحضور طائفة من أهل الفن والأدب.

وأخيراً نلتقي بالشاعر السعودي الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله، حيث كان يستشفى في مصح المعادي بالقاهرة من داء لم ينفع فيه نطس الأطباء، وإنما أجدى معه لمس كف « سعاد » وطلعة « فائزة »، وهما ممرضتان مصريتان مليحتان، كانتا تقومان على خدمة الشيخ والعناية به، فقد كان يأخذ علاجاً بوساطة الجلسات الكهربائية، فيحس أثر ذلك في الكتفين والركبتين. وكان يشاركه في العلاج بنفس المستشفى اللواء منصور العساف من رجال الجيش السعوديين . وهكذا اجتمع على الشيخ واللواء هز الكهرباء واتقاض الشوق. نلاحظ ذلك في القصيدة الأولى التي نظمها الشيخ. وفي القصيدة الأخرى التي قالها أيضاً على لسان صديقه منصور في الممرضتين نفسيهما :

رأيت غزالاً في الضحى كامل الوصف
كوتني بنار في فؤادي وفي كتفي

فأما التي بالكتف تذكي بكهرب
وهاتيك تذكي بالملاحة واللطف

تفاءلت من كفي ( سعاد ) سعادة
( وفائزة ) فوزاً فطلعتها تشفي

علمّيني هل تأسو المَراضَ خريدة
بقامتها الهيفاء سهم من الحتف

لعمري ما دائي سوى نظراتها
وبلسمي الشافي لديها وما أخفي

وقد عالجوا نصفي بكف رقيقة
وبالسحر من عينيهما أهلكوا نصفي

إذا طفقت كلتاهما في علاجها
رأيت المنايا من أمامي ومن خلفي

وما أنا إلا في هواهم متيم
ضعيف القوى شيخ فهل رحموا ضعفي ؟

وجاء في القصيدة الثالثة على لسان اللواء منصور الصاف :

إذا دعوناك فاهرج أيها القمر — هل عندكم من علاج الكهربا خبر
أما محمد قد زالت شكيته — وليس في كتفه عما شكا أثر
قال احترز من غزال كلما طلعت — فليس في عودها طول ولاقصر
إذا رأيت الثنايا الغر باسمة — هناك من بينهن الموت ينتظر
في ركبتيك ترى للكهربا أثرا — يطير للقلب من جرائه شرر

وهكذا أيها السادة، لم يستطع المدفع والرشاش مع اللواء منصور ولاالقلم والقرطاس مع الأديب محمد، وهما من أقوى الأسلحة صدا وحصدا وفتكاً، أن يقفا في وجه الحسن والجمال، وأي قوة في الأرض تستطيع أن تقاوم قوة الملاحة في الوجود والجاذبية في الأجسام، لأن سلاح الاغراء والإغواء والملاحة والدلال يهزم كل سلاح ويدحر كل جيش ويفل كل جمع يقف في طريقه أو يحول دون تقدمه ويعيقه .

***فإذا جاءت مواكب الوسامة والجمال، فلا عاصم في ذلك اليوم من أمر الله إلا من رحم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .***

***عبد الرحمن بن فيصل المعمر***

*نزيل جدة ثغر الحجاز على بحر القلزم*





# تحايا وتقاريظ

## وتعقيب وتصويب

منذ ألقيت محاضرة المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر أهلت علينا الرسائل الكريمة من الأدباء الكرام، وأهل الفضل، وعارفي قدر الأدب في الجهات الرسمية والصحفية، والجامعية، من المتابعين للحركة الأدبية في المملكة والنشاط الثقافي فيها .

وقد تناولت هذه الرسائل المحاضرة بالتعليق، والترحيب والنقد المتعاطف، وذلك بصور متنوعة، وطرائق متميزة.. وكلها تكاد تجمع على الشكر والإشادة بالروح الأدبي الوثاب، والعمل الجاد المنتج في مجال النشاط الأدبي.

وهذا كتاب من جامعة الملك سعود بالرياض كتبه : الدكتور أسامة عبد الرحمن عميد كلية التجارة وفيه يقول : « أشكرك أخي الكريم أجزل الشكر على ذلك الوقت الممتع الذي جعلتني أقضيه بين المضيفات والممرضات، فانتزعتني من جو العمل المرهق إلى أجواء مفعمة بالمرح والحبور. إن اختيار الموضوع في حد ذاته يعتبر نزعة جديدة لعلها أكثر ملاءمة للعصر » وهكذا تمضي الرسالة وقد حمد صاحبها هذا الاتجاه الحيوي في الشعر المعاصر .

## ومن معالي وزير الإعلام

وقد كان معالي وزير الإعلام الدكتور محمد عبده يماني في طليعة المستجيبين المبادرين فقد شكر المحاضر مهنئاً على توفيقه في إنجازها.. وليس من شك في أن مبادرة الوزير الدكتور علامة و بارزة دالة ، على مالأدب من مكانة مرموقة في دنيا الإعلام السعودي الذي يقدر للأدباء حقهم، ولا يدخر جهداً في متابعة نشاطهم، وتقدير آثرهم.. مما يثري الأدب والثقافة، ويدفع بهما إلى المكان الطبيعي من ريادة النهضة الشاملة، وصياغة المواطن الصالح ودفع الحياة على طرق الإيمان والحق والمثل العليا والأخلاق الإنسانية الرفيعة..

## ومن مجلس الشورى

وبعث الأستاذ الكبير والشاعر المصقع الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى رسالة شكر وتقدير للمحاضر، وهو يشيد بالنشاط الدائب في إحياء التراث العربي، ويرى في مثل هذه الموضوعات حوافز تدفع بالأدب إلى بعيد، وتجعل له جدة وطرافة وقيمة .

• • •

وهذه تحية شعرية من الشاعر الشيخ محمد بن عبد الرحيم الصديقي، والشاعر كريم معطاء لا تفوته مناسبة للعطاء إلا وأعطى من بضاعته الضاحكة وكلماته الجميلة وإشاراته الحلوة.. وفكاهته اللطيفة.

فهو يقول – موجهاً الحديث والتحية إلى الحاضر – :

يابن المسمر عضو المنتدى الأدبي
أرى المضيفات والنرسات في طرب

طرقت باباً ولم يسبقكم أحد
من الجحاجح بين العجم والعرب

رفعت من مستوى النرسات قاطبة
كذا المضيفات ياذا الجود والحسب

فحبذا لو أعدت [1] الطبع ثانية
ليستفاد من الرحلات عن كثب

وخصصوا يا أخي منها محاضرة
للطائرات بديل الصحف والكتب

كذا المصحات تعطى من قصائدنا
إنا لحاجتها نعطي بلا طلب

(1) استجابة لطلب صديقنا الشاعر وغيره، ها نحن نعيد طبع المحاضرة مرة أخرى .

فقل لأستاذنا ( العباد ) [1] إن لكم
فضلاً على نشرة الأشعار والخطب

إني لأرجو لنادينا بسعيكم
وسعي أعضائه من صفوة النجب

مستقبلاً زاهراً تعلو نتائجه
على النوادي وهذا ليس بالعجب

وليحفظ الله مولانا المليك لنا
فإنه ذخرنا للشعب خير أب

كذا فهدنا ولي العهد إن له
قلباً رحيماً وفي الأعداء كالشهب

وفيصلاً شبله عمت فضائله
على النوادي بلا مَنٍّ ولا تعب [2]

---

(1) هو الأخ علي العبادي رئيس النادي الأدبي بالطائف .

(2) حقاً لقد عمت فضائل فيصل بن فهد الجميع عطاء غير ممنون .

ومن شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية كتب سعادة الأستاذ محمد سعيد طيب يشكر ويحيي جهد المحاضر، ويشيد بما يقوم به النادي الأدبي من المبادرة بطبع أعماله الأدبية وتسجيلها وإذاعتها ، الأمر الذي ييسر نشر الثقافة في ربوع بلادنا ، مما يحمد للنادي الأدبي بالطائف.

* * *

## ومن دولة الكويت ..

بعث إلى المحاضر سعادة سفير المملكة في الكويت الشيخ فهد الخالد السديري شاكراً ومهنئاً وراجياً المزيد من التقدم.

فصوت الأدب في المملكة والطائف قد حلق في آفاق الجيرة الكويتية الكريمة فتجاوبت الأصداء .

وهذا الأديب والكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ أحمد محمد جمال وهو أديب ذواق.. يشكر، ويهنىء ويستدرك فيطلب العناية بالأدب الإسلامي تعليقاً ونقداً وحسن اختيار، كما يشيد بموقف نادي الطائف الأدبي وتفوقه في نشاطه الأدبي على أندية كثيرة .

ولا ينسى الأديب الجليل أن يغمز بعض الاتجاهات الشعرية المعنية بالغزل في المضيقات والمرضات.. مما يعده من وادي « الغاوين » وقد كان طيباً في شكره، ونقده، وسائر قوله..

## ومن مصر ..

كتب الاستاذ عامر العقاد الأديب المعروف، فور تلقيه نسخة من المحاضرة يعبر عن شوقه إلى صديقه المحاضر ، ويعبر عن تقديره لقيمة المحاضرة، وبعدها الأدبي، ويكشف عن أسفه لأنه لم تسعده الظروف ليشهد تلك الأمسية الطيبة ويرجو أن يتمكن من حضور أمسية أخرى بالنادي الأدبي بالطائف يتحدث فيها عن عباس محمود العقاد وأثره في الدراسات الإسلامية المعاصرة . وهي بادرة مشكورة من الأديب الصديق الذي تتوثق صلته بالحركة الأدبية المعاصرة في نمو واطراد ..

* * *

## ومن سورية

كتب الأديب الأستاذ: حسان الكاتب، من دمشق يشكر للمحاضر، ويشيد بالمحاضرة ، ويذكر بسابق ذكرياته مع المحاضر والاستاذ الكبير عبد العزيز الرفاعي ويطلب الحصول على تراجم المؤلفين السعوديين ليضيفها إلى الموسوعة ومعجم المؤلفين .

وهكذا تمضي الرسائل متواصلة مع المحاضر، والمحاضرة، ونادي الطائف الأدبي وهي إضافة كريمة مشكورة ...

**ومن دمشق أيضا : وردت أصداء المحاضرة فبعث إلينا الأديب المعروف الاستاذ عبد الغني العطري رئيس المكتب الصحفي بالسفارة السعودية في دمشق.. بعث يشيد بهذا العمل الادبي وما يحتوي من طرافة الموضوع، وطلاوة الحديث.. وهذه رسالته :**

أخي وصديقي الغالي الأستاذ عبد الرحمن المعمر ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحية طيبة مباركة وبعد :

وصلتني رسالتكم الرقيقة مصحوبة بالكراس اللطيف الذي يتضمن محاضرتكم القيمة عن المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر، واشهد انه موضوع طريف وممتع، تناولتموه بأسلوبكم الجذاب، فاحسنتم الكلام عنه، وابتدعتم فيه اي ابداع. وفقكم الله لتمدوا المكتبة العربية بمزيد من آثاركم القيمة ونتاجكم الفكري الثمين .

أما « **دار ثقيف للنشر والتاليف** » التي تشرفونا بتأسيسها بمعاونة أديبنا الكبير، الذي نعتز به ونفخر سعادة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، فهذه الدار اعتبرها داري ودار كل أديب ومتأدب وحامل قلم ورأي وفكر. ومن أجل هذا اتمنى لهذه الدار في ظلكم ومعاونة أديبنا الكبير الأستاذ الرفاعي دوام الازدهار والتقدم. وارجو ان تمدوني على الدوام بما يصدر عن هذه الدار من كتب ومنشورات اشتراكا أو إهداء وتجدوني على الدوام مستعدا لأداء أية خدمة تتطلبها الدار .

من أعماق قلبي أهنئكم وأحييكم، وأرجو ان تنقلوا تحيتي وتهنئتي الى سعادة الأخ الكبير الأستاذ الرفاعي الذي نكنّ له كل الاحترام والتقدير ونتابع نشاطه الادبي ونتاجه الفكري بشوق ولهفة .

مرة أخرى أحييكم واشكركم وأرجو لكم دوام الصحة والتوفيق .

* * *

## ومن انكلترا ..

كتب الاستاذ عصام الخياط استاذ اللغات الشرقية في « بل سكول » في مدينة كمبردج، وهو من المغتربين المطلعين على كل ما يصدر عن الوطن الأم والراصدين لحركة التأليف والترجمة والنشر متذكراً معرفته القديمة بالمحاضر ومتناولاً منعته بقراءة المحاضرة، ومعبرا عن غبطته لنشاط النادي، وتطلعه وطائفة من المثقفين معه لصدور مجلة دورية تُعنى بالحياة الفكرية الجادة ومهنئاً بمولد : « **دار ثقيف للنشر والتأليف** » .(1)

---

(1) حقق الله الأمنية وصدرت مجلة ( عالم الكتب ) عن الدار وهي مجلة محكمة متخصصة في الكتاب وقضاياه تصدر كل شهرين ويرأس تحريرها د. يحيى محمود بن جنيد الساعاتي.

# هجاء المضيفات والممرضات
# في الشعر المعاصر

وفي جريدة الجزيرة نشر الاستاذ الشيخ عثمان الصالح مقالا عارض فيه فكرة تناول الموضوع معقبا برأيه، ورأويها لبعض ما قيل في هجاء المضيفات والممرضات ونحن ننشر مقاله معقبين عليه..

اطلعت على محاضرة الاستاذ عبد الرحمن المعمر « **المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر** » وأنها لمحاضرة خفيفة الظل .. لأن المحاضرات الدسمة اصبحت اليوم ليست من المأكولات الشهية، وصارت « المقبلات » في عرف الموائد هي الزاد اليومي الذي يصبو إليه القارىء .

محاضرتك لطيفة تطرقت لكثير من المواضيع، واستطراد عن المستشفيات الى الدخول في الطائرة شي جميل . وأجمل منه أنها نقاط قصيرة تستهوي القارىء وتجذب المطالع.. بضم الميم. ويصغي اليها السامع. قرأتها نقطة نقطة وفقرة فقرة من ولادة النساء في المستشفيات الى الإسعاف الى نزلاء المستشفى الى الصحف والمجلات المسلية الى التعارف في المستشفيات والطائرات إلى أن وصلت .

• إلى ما قيل في المضيفات والممرضات واذا شاقني ما قاله محمد فوزي ومحمد محمد علي وعلي أحمد باكثير .. واذا راقني ما قاله علي الجندي وعبد الرحمن صدقي واذا استوقفني أسلوب شاعرنا محمد بن علي السنوسي في قصيدته التي مطلعها :

رسمت على الشفتين بسمة جذابة كشعاع نجمة

• واذا كان الشاعر الصافي النجفي تغنى في الطيران وللطيران وفي الممرضة، فان محمود سليم هو الاخر تغنى في ممرضته واشاد بها. ونقرا ايضا لابراهيم طوقان الذي هام بقانيته وتاه بناعمة اليدين.. وتغنى « بالحسن مرحوم » بتلك القصيدة الرائعة والابيات الجميلة في تلك القصيدة الطويلة والتي هي ختام المحاضرة.. واذا كنت اراها محاضرة مهضومة، ومعانيها جميلة، فانني أود لو سرد أيضا ما يعيبها، واذا كانت موضع التقدير والاشادة لسرد محاسن الممرضات ونشر جمال المضيفات، أفلا يكون هنا وفي عالم الشعر من الشعراء من تناول المضيفات والممرضات بذم أو بقدح ، أو على الاقل نقد في بعض النواحي التي هي عيب في كليهما.. فأنا أعرف ان « المضيفات » لهن وفيهن عيوب لا تخفى على اللبيب أو في البعض منهن عيوب يجب اجتنابها، والحديث عنها، وهو عدم الاحساس من الملامسات مع الناس كما أن « الممرضات » فيهن نفس الجروح، ومن هذه النواحي ولا أعتقد

إلا أنه قد قيل في بعضهن شعر.. وقد لا أتذكر من قالها وردت إلي من يروت فيها أبيات استحضر منها أغلبها.. ومنها :

| | |
|---|---|
| لمضيفة فاقت بدل فاتن | وتبذل أبدى لكل مفاتن |
| الوسط أبرز بالحزام ثديها | والعجز باد - لم يزل - لمعاين |
| تبدو المضيفة في ابتسام تكلف | في خدمة وعناية « زبائن » |
| تجلو جمالاً في صباغة خدها | وحواجب صفت لنشر محاسن |
| متكلف ذاك الجمال وتحته | قبح تستر تحت كل مكامن |
| فكأنها تعطيك فيها ( معرضاً ) | والعرض يجلب كل شخص خائن |
| أن المضيفة عورة مكشوفة | أبداً لعمري ما لها من صائن |
| إن كان فيها للحديث لطافة | فالخلق مخدوش لها في الباطن |
| لم لايكون لباسها في حشمة | حتى تصد عيون نذل ماجن |
| الغرب أوفد من بضائعه لنا | ما لم يكن لفتاتنا بالزائن |
| هذا التصنع في الجمال مذمة | جرحت لمجتمع بألف مطاعن |
| الغرب في العادات ليس بقدوة | والمقتدي بالغرب خبث مائن |
| ماكنت أعرف غيرة أو شيمة | للغرب إلا شر طبع شائن |

وفي الممرضات أحفظ قصيدة منذ أمد بعيد وهي نوع من الهجاء لهن. ولبعد عهدي بالقصيدة اتخيل ان قائلها عراقي.. وقد وجدتها بعد ان كدت الا أجدها لبعدها عن ذهني.. وذلك حرصا مني على التجاوب مع الاستاذ المحاضر عبد الرحمن المصر - حول إثبات رايي بان كل موضوع له جوانب.. لا جانب واحد تمادح وتقدح.. والممرضات في نفس الوقت الذي تولت « محاضرة » الاستاذ عبد الرحمن - الثناء والاعجاب بالممرضات والاشادة بهن.. يجب ان يحسن ان يكون الى جانب هذا اراء مضادة..اذا وجدت لا سيما هنا من يسميهن ملائكة الرحمة وهذه تسمية خطأ.فما هن كذلك وانما هن بعيدات عن هذه التسمية كل البعد ويعي هذا من اختلط بالمستشفيات ورأى ما فيهن من اسفاف وجنوح عن الفضيلة هنا في الغالب فهن ولا عبرة للنادر منهن.. كما وعدت ففي القصيدة لمحات من النقد وتحوي معاني اخرى..

والقصيدة وان لم تكن من التجديد في الذروة.. ولم تكن معانيها من التوليد في القمة، الا انها صورت معاني لا باس بها مستمدة من المجتمعات المحافظة والبيئات الصالحة ويحسن بي ان اوردها في هذه الملاحظات على محاضرة أخي عبد الرحمن.. واذا لم نسمها «محاضرة» فقد نسميها نقاطا لطيفة في مجموعها كي تصل الى مستوى المحاضرة..

وهذه النقاط هي التي يعيها السامع وترسخ في ذهنه.. اكثر من رسوخ المحاضرة التي تلخص علما عميقا ذا مادة علمية.. واليك القصيدة التي اخترت اغلبها.. ولعلي فيما بعد اعثر علي اسم الشاعر فالقصيدة مرت علي سمعي ونقلتها منذ نيف وعشرين عاماً :

| | |
|---|---|
| بي ما يقوض ناصح الابدان | نصحوا بأن أوي إلى « لبنان » |
| ما زرته يوما ولكن قيل لي | فيه الشفاء لعلة الأبدان |
| وسماع اذن عن مصحات بها | وجمال جو دافع الانسان |
| وركبت « جوا » آملا ومودعا | للأهل والأولاد والاخوان |
| وهبطت في أرض كستها خضرة | تبدو لأول وهلة كجنان |
| ولمست في إنسانها وبسامها | ما راعني فيها وما اشجاني |
| نحر الفضيلة في رباها واضح | لتلاحم الفتيات والشبان |
| واذا الرقيب غفا وضل مؤدب | فالحكم في - .. - للشيطان |
| إن لم يكن للوالدين حراسة | تسري على الفتيات والفتيان |
| فالبيت منهار بمجتمع يرى | متصدعا كتصدع البنيان |

ثم يواصل الشاعر قصيدته فيقول :

من ساحها لمصحها ولطبها وطبيبها حملتني القدمان

سيروا لدائي بالفحوص بحكمة كشفوا بها الداء الذي اعياني

ولقد رايت ـ وما رايت فمؤلم ضدين في الخلوات يجتمعان

تلك الممرضة التي في حسنها بصباغها بعدت عن الاحسان

باللطف فيما زعمون ـ بخدمة دلفت الى قلب المريض العاني

اضحى المريض وما به من علة اضناه ضمن مصحة مرضان

مرض المريض ونظرة فتاكة تفري فؤاد المدنف الولهان

* * *

ويستمر الشاعر قائلاً في قصيدته :

إن الممرضة التي في حسنها وجمالها ودلالها الفتان

ما ست بمستشفى لعرض مفاتن بتصنع تغزو لكل جنان

لحم على وضم يباع رخيصة للعابثين بابخس الاثمان

كبضاعة في متجر معروضة للناس من قاص بها او دان

دمن الديار بخضرة براقة قتلت قطيع الضأن والحيوان

واذا عثرنا الضأن فهو بلا حجى للموت راع دون اي توان

لكن لماذا المرء وهو بعقله وبعلمه بالشرع والقرآن

ينسى حجاه الى الغرائز والهوى للهو متجها بغير عنان

اترى فتاة لا ترد للامس كفا لها، كل العيون رواني ؟

اتكون ربة عفة وصيانة نبعا من الاسلام والايمان

كلا.. فما اخلاقها مضمونة ولو انها جذبت بحلو لسان

ويمضي الشاعر مختتما قصيدته بقوله :

ان الحضارة لا تكون حضارة يبدو بناها ثابت الاركان

الا على الدين الحنيف وعفة بنيت على الاخلاق والعرفان

لا يسعد الاوطان الا نشرها للكل في سر وفي اعلان

لا خير في أمم يميت خلالها سعي الجميع لاصفر رنان

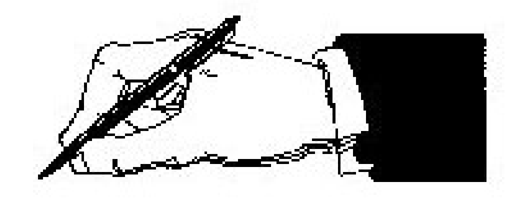
واذا الدخيل تصرفت افكاره يوما بشعب فهو في تيهان

بل سوف يصبح لقمة لثعالب وفريسة العادي من الذؤبان

وقد تعرض الشاعر لاخلاق الاسلام وصفات المؤمن الذي لا يرضى لبنته ان تكون سلعة معروضة في الطائرات لكل راكب.. وان تكون الممرضة تقف على كل مريض.. ومع ان هذه مناسبة مهمة جدا في الاستدلال بما قال.. فإن هناك جروحا وخدوشا في بعض الممرضات والمضيفات،لو بحثتم لعثرتم على شيء من ذلك .

وبحثي مع الاسف لا أستطيع الوصول به إلى أول تلك الكلمات والعبارات التي قيلت في ذينك الصنفين .

لهذا اجدني شاكرا لك امثال هذه الملاحظات وتفقد تلك اللفتات في مواضيع تند عن الفكر وتغيب عن الذهن إلا لماحا مثلك ومتفرغاً للأدب والبحث في الكتب لا تفوته شاردة ولا واردة من الاصدارات الحديثة والمحاضرات والمجلات القديمة والجديدة .

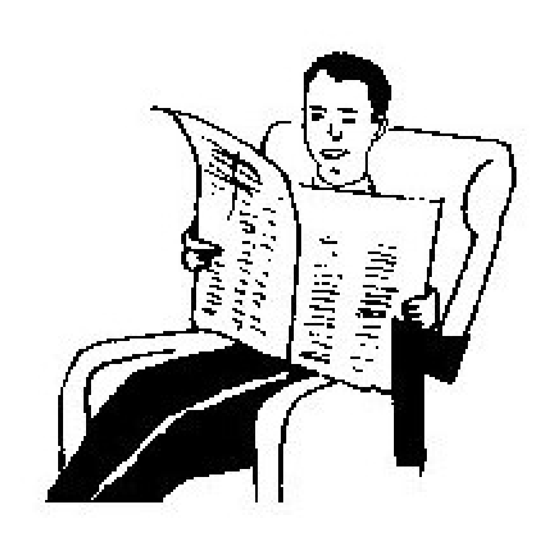


# تعقيب على تعقيب و رد على نقد

لقد حسن من الاستاذ الشيخ عثمان الصالح ما تفضل به من قول تحت عنوان « هجاء المضيفات والممرضات بالشعر المعاصر » مما أعطى الموضوع حيوية دافقة تجلو كثيرا من الجوانب، فللرأي الاخر دائما قيمته الكبيرة التي قد ترجح كفة على كفة، وذلك يثري مجال الادب، ويعمق من قنواته، ويستثير كوامن الآراء والميول. ويحمد للكاتب ان عرض للهجاء - هجاء المضيفات والممرضات في رفق اديب وادب ناقد، ورواية مطلع.. وسماحة انسان، وحرص مسلم .

والكاتب في أكثر من فقرة ينوه بطرافة الموضوع، ويدرك جماله، والقصد الجمالي منه، فهو يعرف أن جوانب الحسن ( والشاعرية ) والامتاع الأدبي هي مقومات موضوعية مسلم بها في مجالات الأدب شعراً كان أو نثرا .. وإذا كان من الشائع أن تسمى الممرضات ( ملائكة الرحمة ) أو أن تعهد في المضيفات أناقة مصنوعة، أو سفوراً مستغرباً.. فإن الأمر ليس أمر حث على اصطناع حرفة التمريض أو وظيفة المضيفة، فهذه مسألة تحكمها قيم تختلف من بلد إلى بلد.. وتقسو عليها أعراف، وترفق بها أعراف.. وفي الدنيا سعة.. والنصوص الجيدة التي أوردها

الكاتب الفاضل لها قيمتها الفنية، وشعراء هذه القصائد لهم أقدارهم بين معاصريهم.. ولكنها نصوص اجتماعية قد يقل نصيبها حين تعرض لمفاتن الشعر أو الشعراء، وحين تستهوي طلاب الأدب، ومحبيه إلى رؤى الجمال، وعرائس الخيال، وفروسية المشاعر وروعة الإنسان.. على أننا لانغفل ماينبغي من صون القيم الدينية، والتربية الإسلامية من حسن السلوك وسوء الطوية.. والكاتب مشكور في تناوله الأدبي، ونقده التحليلي وحرصه الاجتماعي وغيرته الدينية ونظرته الشاملة..



# أصداء المحاضرة في الصحافة الأدبية

## المضيفات والممرضات

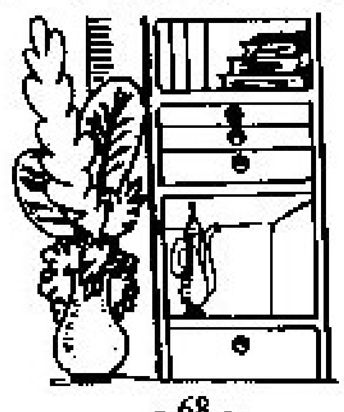
## في الشعر المعاصر، وجريدة الرأي العام الكويتية

ونشرت جريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر في 1977/2/27 م عرضاً تحليلياً للكاتب عفيف جمال الدين، وقد استهل عرضه بالحديث عن تشابه ما بين الممرضات والمضيفات، في كثير من الظواهر، كالتشابه بين الزوار للمرضى والمودعين للمسافرين. والشعراء من بين هؤلاء وهؤلاء في وقدة حس ورهافة شعور.. شأنهم في كل حال.. ويقدر الكاتب للممرضات والمضيفات ما يجدن من شغب المرضى، ولعب المسافرين وما يبدين من مسايرة ومجاهدة في ملاطفة ومثابرة وولع بمعرفة أحوال الناس مقيمين وظاعنين . وتنوه بما يتحملن به من صبر في معاملة المريض أو المسافر.. وهو بقوله رفيق بهن شفيق ..

كما يعرض لمواقف مما احتوت المحاضرة.. ومن ذلك وقوع المضيفة الحسناء ( فاتنا ) في موقع الرؤى النافذة إلى الأعماق من عصبة شعراء كانوا قاصدين لشهود مهرجان الشعر بدمشق عام /1959/.. فتناوشتها أبياتهم، وحاصرتها ( وريقاتهم ) التي راحوا يتبادلونها في دأب وحماسة،

فاستوعبوا المضيفة الحسناء .. كل من خلال غرامه بالجمال، وشوقه للوصال .. وإن منهم المتمني أن يظل محلقاً في السماء ، ومن يودع بالنغم الشعري وكفاه وداعاً.. ومنهم من يرى قيداً لم يزل يربطه بجمال المضيفة بعد أن فك الحزام وهبط إلى أرض الواقع بعد رحلة الأحلام كالشاعر السنوسي، بعد ما قدم العتيل والجندي ومحمد علي وباكثير وصدقي وينتقل من رحلة الطائرة، إلى السرر البيضاء، مع الشاعر النجفي الذي أحب دار الشفاء أكثر مما اشتاق إلى العافية، ومع صدقي والحوت وطوقان الذين صحت شاعريتهم واستفزت مشاعرهم فما عادوا يحسون ألم الجسد بقدر ما يتوجعون من لهب الشوق ولهف الهوى.. ويلم الكاتب في تحليله بالقاهرة حيث يستشفى الشاعر السعودي الشيخ محمد بن بليهد الذي وقف من جمال ( سعاد وفائزة ) موقف انصاف فأعطى كلا ماتستحقه من جمال الكلمات والنغمات..

ويختم الكاتب عرضه وتحليله بلمسة إنسانية متعاطفة مع المضيفة والممرضة فهما في نظره مثلان رائعان من الجلد والحسن معاً..



# المضيفات والممرضات ومجلة المنهل

**وكتب الأستاذ الكبير الشيخ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة ( المنهل ) ومنشئها معلقاً على المحاضرة ومتخيراً منها :**

هذا الكتيب اللطيف حوى (نص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الأديب عبد الرحمن المعمر بمقر نادي الطائف الأدبي، ليلة الأربعاء 1396/11/24 هـ ) وقام النادي بطبعها ونشرها، وبعث بها كاتبها وملقيها إلينا هدية مشكوراً .

استهل المحاضر محاضرته بهذه العبارة :

( أيها الجمع الكريم : ليست هذه محاضرة وإنما هي خاطرة أدبية عنت لي وخطرت ببالي وأنا أقلب بعض ألوان من الشعر وشيئاً من النثر قليلاً، فقد رأيت تشابهاً كبيراً بين المستشفى والطائرة وتوالفاً غير منكور بين المضيفة والممرضة وشبه اجماع بين نزلاء المشافي وزوارهم ومرافقيهم وركاب الطائرة ومستقبليهم أو مودعيهم، على تصرفات ونظرات ليست كلها بريئة ) .

ثم قدم لسماع شكل محاضرته القيمة فقرات، من بعد ايراده طائفة من عناصر التشابه .

والواقع أنه وفق في الجمع بين الجانبين.. بما أبرزه أدبه الواعي من وجوه التشابه الذي قرره مبدئياً، فثناه بالدلائل الملموسات، مما يجعلنا ندعو القارئ إلى مطالعة الكتيب الممثل للمحاضرة إلى آخره، حتى يرى

بنفسه تلك الدلائل السبع عشرة [1] التي تجمع في آخرها بين المستشفى والطائرة من جهة، وبين المضيفة والممرضة من جهة أخرى، وبين نزلاء المشافي ومرافقيهم، و ركاب الطائرات ومستقبليهم ومودعيهم من جهة ثالثة وإن القارئ إذا قرأ تلك الدلائل الملخصة في مطالع الكتيب المحاضرة مطالعة فاحصة يدرك عميقاً مدى براعة المحاضر في محاضرته. وليس الخبر كالعيان .

ثم بدأ المحاضر جولته على بعض الشعراء الذين نظموا شعراً في المضيفات وفي طليعتهم الشاعران محمد فوزي العتيل ومحمد محمد علي اللذان كتبا قصيدة مشتركة :

يـاحـلـوة كـالـسـكـر ... وغـضـة كـالـزهـر

تـخـطـري تـخـطـري ... فـوق الـربـيـع الأخـضـر

وخـالـطـي أرواحـنـا ... مـثـل نـسـيـم الـسـحـر

• ومن هؤلاء الشعراء علي الجندي :

رعـاك الـلـه يـا ( فـنـدا ) ... وحـاط جـمـالـك الـفـردا

(1) في الطبعة الأولى كانت الدلائل سبع عشرة وفي الطبعة اللاحقة أصبحت إحدى وعشرين .

• ومنهم عبد الرحمن صدقي الذي قال :

مضيفة تخطر في الأعالي　　　كأنها الملاك في عيالي

• ومنهم الشاعر السعودي محمد بن علي السنوسي الذي قال في قصيدته الرائعة :

رسمت على الشفتين بسمة　　　جذابة كشعاع نجمة

ورنت رنو الظبي أبصر في يد القناص سهمه

تتزاحم الألحاظ حول　　　لحاظها والحسن زحمه

إلى غير ذلك من الشعراء المجيدين الذين جمع المحاضر اللبق درر أشعارهم وزين بعقودها جيد محاضرته .

ثم هبط المحاضر من علياء الجو إلى الأرض بسلام، وبدأ في تسجيلاته لأقوال الشعراء في الممرضات .. وتبدأ بقصيدة الشاعر محمد سليم الحوت الذي يقول في مطلعها :

ممرضتي كدت أنسى المرض　　　وكسراً بضلعي وشرخاً أرض

• وثنى بإبراهيم طوقان الذي قال في إحدى الممرضات :

ياحلوة العينين ياقاسية

سرعان ما أصبحت لي ناسية

• وقفناه بالشاعر محمد بن بليهد الذي يقول من قصيدة في عرضتين :

رأيت غزالاً في الضحى كامل الوصف

كوتني بنـار في فؤادي وفي كتفي

فأما التي بالكتف تذكي بكهرب

وهاتيك تذكي بالملاحة واللطف

وتنتهي المحاضرة بشعر هذا الشاعر السعودي الذي سجل له المحاضر قصيدتين في كتيب محاضرته . ويقع هذا الكتيب في عشرين صفحة من الحجم الصغير وقد طبع طبعاً أنيقاً مترفاً على ورق أبيض صقيل .



# المضيفات والممرضات ومجلة اليمامة

وكتب الأستاذ الدكتور أحمد خالد البدلي وكيل كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض مقرظاً الحاضرة ومستعيداً ذكريات له عبرت ومرت مع الحاضر .. قال في مجلة اليمامة تحت عنوان " أدب الظرف " :

كنت في قلق وتشويش واضطراب نفسي رهيب عندما وصلتني هذه التحفة المصرية من الطائف، فكان لها فعل السحر في نفسي، أرأيت الصادي وقد انفجر الماء تحت قدميه ؟ أعرفت فرحة الغريب بالأوبة إلى الديار والأحباب ؟ ذلك الشعور الذي أحاط بي وغمرني وأنا أتناول هذه التحفة المصرية .

فشكراً للصديق العزيز على هذه اليد البيضاء التي مدها لي في غياهب القلق والاضطراب الذي كان يعتريني .

ماذا ؟ ( المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر ) ياله من عنوان راقص وإيقاع متناسق .

لقد بعد بي الزمان على قراءة مثل هذا الباب من الأدب الضاحك الجاد في وقت واحد وخاصة من شباة قلم سعودي حتى كدت أردد مع المرددين وأنوح مع النائحين سلام على الأدب والأدباء في بلادي.

ولولا ما ظل ينفحنا به بين الحين والحين الأديب الشيخ أحمد قنديل في قناديله التي ظلت تذود الظلام عن حياتنا الوجدانية في عالم الشعر بالذات، لشككت أن تكون هذه الجزيرة هي موطن الشعر في يوم من الأيام، ولكن النادي الأدبي في الطائف أعاد إلينا الثقة في أنفسنا عندما أعاد إلى أدبنا الروح والحياة، وبعث بعثاً جديداً بهذا الفيض المتوالي من مطبوعاته، فمنذ حين قرأت طائفة طيبة من مطبوعاته هي :

١- سوق عكاظ في التاريخ الأدبي .

٢- البحث عن ابتسامة للأستاذ محمد منصور الشقحاء .

٣- هل للشعر مكان في القرن العشرين؟ للدكتور غازي القصيبي .

وها أنا اللحظة يحمل إلي البريد هذه المحاضرة الماتعة الجديدة الطريفة في بابها الحلوة الهنية في طريقة تناول الكاتب لها. وإن من البيان لسحرا .

والظرف والطرافة سجيتان تنبعان بصفاء وصدق في نفس أخي عبد الرحمن المعمر كما يتبجس الماء من النبع الصافي فلو قدر لي أن أكتب عن الظرف والظرفاء في بلادي لما ترددت في وضع المعمر أميراً للظرف أو أحد رواد الظرف في المملكة .

أقول هذا، وقد أمضيت مع المعمر شطراً من العمر ليس باليسير فقد عرفته منذ سنوات، ولولا ما لديه من خزائن الظرف لما تحمل منغصات الصحافة ومفاجآتها ومكائدها ردحاً من الزمن في وقت كان نصيب

الصحفي فيه العنت والرهق، وما ينتج عن العنت والرهق من الرزايا والأدواء، وقد شاركته جزءاً من هذا الرهق اللذيذ يوم تعاونت معه في جريدة الجزيرة بالرياض وأشرفت على صفحتها الأدبية . وما أدراك ماالإشراف على صفحة أدبية في جرائدنا فكلمة الإشراف هنا من أبواب المجاز الواسعة، وإلا فالحقيقة فإن المشرف هو الذي يكتب المادة الأدبية ويظل يشرف عليها إلى أن تتحول من الحبر إلى الرصاص إلى أن تستوي خلقاً سوياً يكون جزاؤه الغالب كلمة ( إخس ) .

أما وقد تفرغ العصر للإنتاج الأدبي أو تفرغ الأدب للعصر لافرق فإني ألمح في أفق الأدب في بلادي ميلاد باحث ظريف وكاتب أريب ستصفق له جنبات وادي عبقر وسيعيد الثقة إلى نفوسنا نحن معشر هواة الأدب ، وقد ظننا أن عهد الظرف قد ولى في مطاوي الحياة الصاخبة التي لا تتيح جلبتها لصوت الظرف أن يسمع .



# مصادر البحث ومظانه

1 - ديوان حسراء — الشاعر : عبد الرحمن صدقي

2 - ألحان اللهيب — للشاعر : أحمد الصافي النجفي

3 - ابتسامات الأيام — للشاعر : محمد بن عبد الله بن بليهد

4 - ديوان طوقان — للشاعر : ابراهيم طوقان

5 - اللهب الكافر — للشاعر : محمود سليم الحوت

6 - خمسة أيام في دمشق — للأستاذ : علي الجندي

7 - فيض الخاطر — للأستاذ : أحمد أمين

8 - تسابيح قلب — للشاعر : عزيز أباظة

9 - عبور جبال الألب — للشاعر : فؤاد بركات

10- أنفاس الربيع — للشاعر : طاهر زمخشري

11- ديوان إبراهيم الأسكوبي — مخطوط لدى السيد علي حافظ

12- مجلة الجناح الأخضر — تصدرها الخطوط الجوية السعودية
( عدد شعبان 1395 هـ )

13- مجموعة قصائد وأشعار — سجلها المؤلف من بعض الرواة ... وأبرزهم الدكتور راشد المبارك .

# المؤلف في سطور

- ولد في سدوس من إقليم العارض بنجد عام 1940 م ، ورحل مع أسرته إلى الحجاز في بواكير حياته .
- نشأ بالطائف ودرس بها ... وفيها تفتحت نفسه على الطبيعة الجميلة والجبال الخلاب وظهر ميله إلى الأدب حيث شاهد كتاب المستطرف وكتب أخرى كانت موضوعة في نافذة مجلس الدار .
- عمل موظفاً حكومياً بديوان رئاسة مجلس الوزراء ، وعمل رئيساً لتحرير صحيفة الجزيرة - التي تصدر بالرياض - ودهراً من الزمن .
- أقام وظعن وحل وارتحل وطوف بالآفاق شرقاً ومغربا فتعرف على أقطاب الفكر والشعر وأساطين العلم والبيان فناقشهم وحاورهم ودوّن ذكريات عنهم أثرت تجربته وقوت عارضته ووسعت دائرة إطلاعه ومحيط ثقافته .
- سافر إلى أوربا ، ودول المغرب العربي عام 1975 م في رحلة ثقافية وسياحية استغرقت عامين ( على حسابه الخاص ) حوّم فيها وحوّم وزار المجامع الفكرية ودور الثقافة والنشر ، واطلع على نوادر المطبوعات الإسلامية وأندر المخطوطات العربية .. واجتمع بشخصيات أدبية عجيبة ، وقابل عبقريات فكرية أعجب .
- ألقى أحاديث إذاعية ، ونشر مقالات صحفية ، وشارك في مؤتمرات وندوات دولية في الداخل والخارج .
- أسس مع المرحوم الأستاذ عبد العزيز الرفاعي دار ثقيف للنشر والتأليف ، ومجلة (عالم الكتب) عام 1980م كما أنشأ دار العصر للنشر والتوزيع عام 1985م
- صدرت له الكتب التالية : ( ربع قرن في الحياة والأدب والفن )
  ( البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف)
  ( المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر ) .
- له كتب تُحضّر للنشر ومؤلفات تُعدّ للطبع منها: ( رجال لقيتهم وكبار عرفتهم ) ( من أوراق المغرب والغربة ) وكتب أخرى ستصدر إن شاء الله .